جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الإجتماعية

سنة أولى علوم إجتماعية جذع مشترك

محاضرات في مدخل إلى علم النفس

الأستاذة: تيقرين حورية جميلة

السنة الجامعية :2023/2022

مـــــــدخـــــل

إن علم النفس يدرس السلوك ، وكل ما يصدر عن الكائن الحي نتيجة احتكاكه ،أو إتصاله بالبيئة الخارجية .وهو ما ينتج عن الإنسان لإتصاله بمجال إجتماعي معين.

*ويتضمن السلوك بهذا المعنى كل ما يصدر عن الفرد من عمل حركي أو تفكير أو سلوك لغوي أو مشاعر أو إنفعالات أو إدراك.

*إذن علم النفس يدرس السلوك دراسة علمية لأنه مسؤول عن كشف تطور السلوك الإنساني كما أنه يكشف قوانين سلوك الجماعة ويدرس طرق إكتساب العادات السلوكية المختلفة الإتجاهات ، والقيم، وطرق التفكير، والإدراك و، التذكر ، وعلم النفس يدرس سوية السلوك الفردي واللاسويته.

*فعلم النفس له منهجه وطريقته، وهو يعتمد على الملاحظة، وينتهي بالقانون العام حيث يدرس الحقائق الجزئية وينتهي بالقوانين العامة ، وقد إستخدم علم النفس منهجا تجريبيا ييسر الملاحظة الدقيقة لسلوك الإنسان من أبسط الإستجابات الحسية والحركية إلى أعقد أساليب السلوك مثل سلوك حل المشكلة أو التفكير الإبداعي ، وعلى الرغم من نشوء علم النفس منذ وقت قصير وحداثته إلا أن تفرعه كان كبيرا ومبكرا هادفا من وراء ذلك إلى فهم السلوك البشري والتنبؤ عنه، ومادام هدف علم النفس الكشف عن أسس السلوك في ميادين مختلفة لذلك تفرع تفرعات مختلفة نظرية وتطبيقية.

–وحين نشأ علم النفس العام، وجدت نفسها منساقة إلى تطبيق مبادئه النفسية في مختلف نواحي نشاط التعلم سواء في المدرسة أو خارجها. ثم تطور ذلك إلى أن أصبح إعتماد نظريات التربية تعتمد على الحقائق السيكولوجية ، ولعل مما يعطي الترابط بين علم النفس والتربية التطبيق الجاد لما يتوصل إليه علماء النفس في ميدان علم النفس العام على مشكلات التربية والتعليم.

وبما أن علم النفس العام يهتم بدراسة السلوك ، وبما أننا نمارس أساليب شتى من السلوك فإننا نمارس عادات حركية بسيطة وعادات حركية معقدة ونمارس طرق تفكير خاصة وعليه فإن علم النفس يهتم بدراسة الإنسان من الناحية الشعورية الداخلية كدراسة الإنفعالات ، العواطف ،

التفكير ،التذكر، ومن الناحية السلوكية الخارجية الظاهرية كالمشي، الضحك ، البكاء ، الكلام ... الخ.

وفي الواقع هناك علاقة بين الجانبين الظاهري والباطني باعتبار أن العمليات الشعورية الداخلية ذات علاقة وطيدة بالسلوكات الظاهرية . فما نراه من سلوكات وتصرفات هو إنعكاس في كثير من الأحيان للحياة الشعورية الداخلية ، إذ لا يمكن للفرد أن يقوم بسلوك ما دون أن يكون هناك دافع أو حافز يدفعه للقيام بذلك السلوك ، أو دون أن تكون هناك حالات إنفعالية معينة ، وعليه كان لابد على علم النفس الإهتمام بدراسة الحياة الشعورية والسلوك الظاهري لفهم الفرد ، وبالتالي محاولة التنبؤ بسلوكه.

- **أهداف علم النفس:**

يهتم علم النفس كغيره من العلوم بوصف الظواهر التي يدرسها وصفا دقيقا ثم يقوم بتفسيرها في ضوء تصورات وقواعد كما يحاول من خلال ذلك إيجاد قوانين ومبادئ عامة لمختلف موضوعات التعلم ، التذكر ، الإدراك ، وغيرها من مواضيع علم النفس.

وعليه نجد أن علم النفس يصف مختلف أنواع السلوك الفطري والمكتسب ، العادي والشاذ .. الخ ثم يبحث عن الشروط والعوامل التي لا يتم هذا السلوك بدونها، أي أنه يهتم بما يوجد وراء هذا السلوك من إستعدادات دفينة ودوافع شعورية وغير شعورية إضافة إلى إهتمامه بالظروف الخارجية المختلفة التي يبنعث فيها هذا السلوك.

- وبالتالي فإن علم النفس يهدف إلى وصف وتفسير كل ما يصدر عن الإنسان من نشاط ظاهر أو باطن ومن ثم محاولة الإجابة على الأسئلة التالية :

كيف يحدث هذا النشاط ويتم ؟ ولماذا يحدث؟ وتبعا لذلك يمكن تحديد ثلاثة أهداف رئيسية لعلم النفس:

1- **فهم السلوك وتفسيره:** ويعني جمع وقائع ووضع مبادئ وقوانين يمكن على ضوئها فهم السلوك وتفسيره ، وهو ما يساعدنا على فهم أنفسنا وفهم الناس من خلال فهم الدوافع الحقيقية التي تحركنا ، وفهم نواحي القوة والضعف في شخصياتنا، والتعرف على إمكانياتنا وقدراتنا ، ومعرفة أسباب ما يبدو في سلوكنا وسلوك الآخرين من إنحراف وغير ذلك.

والتفاسير التي يقدمها علم النفس كلها قائمة على أسس علمية وليس على مجرد الملاحظة العابرة أو الخبرات السابقة.

وبعد فهم الظاهرة ومعرفة أسبابها وخصائصها يعين على التنبؤ بحدوثها ، وعلى ضبطها والتحكم فيها.

مثال : إذا ماعرفنا إنعدام التفاهم بين الزوجين ، ووقوع شجارات بينهما أمام مرأى الأولاد قد يساعد على إنحراف الأطفال. فإن ذلك يجعلنا نتنبأ بمصير الأطفال الذيم نشأوا في مثل هذه الظروف، وبالتالي يكون لزاما علينا أن نتجنب حدوث هذه المواقف أمام مرأى الأطفال.

2- التنبؤ بما يكون عليه السلوك.

3- ضبط السلوك والتحكم فيه بتعديله وتحسينه.

علم النفس في الدراسات اليونانية:

لقد اهتم الفلاسفة والعلماء القدامى بدراسة النفس والظواهر النفسية المختلفة كالتفكير، التذكر..غير أن ما يميز هذه الدراسات هو ارتباطها بالتأويلات الميتافزيقية.

وتتضح هذه الدراسات على الخصوص في العهد اليوناني القديم (القرن 15 قبل الميلاد). ومن بين الفلاسفة اليونانيين الذين إهتموا بالدراسات النفسية نجد أفلاطون وأرسطو.

أما أفلاطون plato 347-427 ق.م): فقد فصل بين النفس والجسد، وإعتقد أن النفس من طبيعة روحية، وأن الجسد من طبيعة مادية، وحدد بين النفس والأفكار أو المثل المطلقة، التي رآها موجودة وجودا قبليا في عالم آخر سابق على الحياة الحسية أو المادية هو علم الروح الخالدة التي لا تفنى بفناء الجسد.

ويشير إلى أن الإنسان عندما يتعلم ويبدع ، فإنه يتذكر فقط ما كانت تعلمه النفس.

ونجد أن" أرسطو" ARISTO (328-384ق.م): هو الآخر لا يختلف كثيرا مع أفلاطون حيث التأويلات الميتافزيقية التي تميز دراسته النفسية.

والاعتقاد بوجود قوة نفسية داخلية مسؤولة عن مختلف تصرفات الإنسان ، بمعنى أن النفس هي سبب وعلة الحركة ومبدؤها إلا أنه وبخلاف معلمه أفلاطون فضل التوحيد بين النفس والجسد.

فهو يرى أن النفس هي صورة الجسم الجوهري أو صورة الإنسان واتحادها بالبدن اتحاد جوهري لا عرضي أو كل أفعال الإنسان هي أفعال مركبة من نفس وبدن.

وقد قسم النفس البشرية إلى ثلاث قوى : **نفس نباتية، حيوانية ، ناطقة.**

والنفس النباتية : بدورها قوتان هما النمو والتوارث، أما **النفس الحيوانية** فتمتاز بالحركة والإحساس ، **والناطقة** تمتاز بالعقل كما يميز أرسطو بين المعرفة الحسية والعقلية.

- **أما المعرفة الحسية** :فتتمثل في الحواس الخمس والخيال والذاكرة والإدراك.
- **المعرفة العقلية :** فتخص اللغة والتفكير. وإذا كانت المعرفة الحسية مشتركة بين الإنسان والحيوان ، فإن المعرفة العقلية خاصة بالإنسان فقط.

علـــم النـــفس عند عـــلماء المسلـــمين

درس المفكرون المسلمون فكر من سبقوهم من اليونان والهنود والفرس وغيرهم واستطاعوا أن يهضموه ويبدعوا فيه ويعرضوه في إطار عقيدتهم الإسلامية وتعاليم دينهم الإسلامي.

وكان من أكثر العلماء الذين درس المفكرون المسلمون فكرهم "أفلاطون" و" أرسطو" ومن المسائل والقضايا التي درسها المسلمون بما يتماشى مع عقيدتهم الإسلامية وتعاليم دينهم الإسلامي تتمثل فيما يلي:

1- حدوث النفس بعد حدوث البدن : لقد آمن الفلاسفة المسلمين بمبدأ حدوث النفس استنادا لقوله تعالى{ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ } وقوله تعالى {هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا}.

ومن أدلتهم على أن حدوث النفس يتم بعد حدوث البدن قَوْلُهُ تَعالى: ﴿إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ﴾ ﴿فَإِذا سَوَّيْتُهُ ونَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ﴾.

- وابن سينا كان من الغالبية التي آمنت بحدوث النفس.

2- روحانية النفس: وبالنسبة لطبيعة النفس فإن غالبية الفلاسفة المسلمين قالت بروحانية النفس ، وبأنها ليست جسما ولا عرضا ولا يجوز عليها ما يجوز على الأجسام من حركة وسكون وحلول في مكان وتغير وتحول وزيادة ونقصان ، فهي جوهر من عالم الروح أو الأمر القائم بذاته ومستقل عن البدن تحرك الجسم ، وبحكم كون النفس جوهرا روحيا مخالفا في طبيعته لطبيعة الجسم ، فإنها لا تتدرج في نموها بمثل التدرج الذي يسير عليه الجسم ، بل إنها تستمر في نموها في نموها وتقوى من خلال العبادة ومجاهدة النفس.

3- علاقة النفس بالجسم :وعلى الرغم من اختلاف النفس في طبيعتها ووظائفها عن طبيعة ووظائف الجسم ، فإنها تتصل بالجسم وتقيم فيه وتسكن فيه على نحو يعلمه الله ، لتتولى تدبيره في فترة حياته ، ولكن تعلقها بالجسم تعلق عرضي وليس جوهري ، فهي تفارقه بالموت.

4- وحدة النفس بالذات وتعددها بالوظائف:

اتفق المسلمون على وحدة النفس بالذات ، وإن سلموا بتعدد قواها ووظائفها ، وهم يستدلون على وحدة النفس بمبدأ التناسق والإنسجام الذي يتحقق بوحدة النفس والذي لا يمكن أن يتحقق

لو كانت هناك نفوس متعددة في الجسم الواحد أما عن تعدد وظائف الروح مثل وظائف الإدراك والتخيل والتفكير وغيرها.

5- خلود النفس: يؤمن الفلاسفة المسلمون بخلود النفس، وهم يستدلون على ذلك بأدلة عقلية وشرعية ، ومن بينها أن النفس بسيطة التركيب، ومن ثم لا تقبل الفساد وهي خالدة . وكذلك العدالة تقتضي أن يحاسب كل إمرئ على ما قدمت يداه في حياة أخرى وهذا الحساب في نظرهم إلا إذا كانت النفوس باقية بعد فناء الجسم.

- وكذلك من الأدلة على خلود النفس ما ورد في الآيات الكريمة "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ". أما الحديث الشريف أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان ينادي صناديد قريش بعد أن قتلوا يوم بدر ويقول :(يا فلان... يا فلان ... فقيل يارسول الله أتناديهم وهم أموات فقال . والذي نفسي بيده إنهم الأسمع لهذا الكلام منكم ، إلا أنهم لا يقدرون على الجواب).

علم النفس في عصر النهضة:

ظهر في هذا العصر مجموعة من الفلاسفة أمثال " جون لوك" و" هارتلي" ، و"دافيد هيوم" ، جيمس مل، هوبز، جون .سمل، وشكلوا المدرسة الترابطية التي ترى أن الإنسان يولد وعقله صفحة بيضاء، تنقش الخبرات الحسية عليها ما تريد ولأشيء يوجد في العقل قبل الخبرة التي تعتبر الحواس مصدرا لها، هذه الإحساسات تكون أول الأمر غير منتظمة لكن تترابط فيما بعد وتنتظم تبعا لما بينها من تشابه أو تضاد في الزمان والمكان ، ومن هذا التشابه والتضاد تنشأ العمليات العقلية كالتفكير والإدراك.

وهكذا يرى " جون لوك" أن الأفكار البسيطة مشتقة من الخبرة السابقة وغالبا من الخبرة الحسية الصادرة من العالم الخارجي.

***علم النفس في العصر الحديث (القياس والتجريب)**

عرف علم النفس مع نهاية القرن 19 ومطلع القرن20 تطورا ملحوظا وذلك لعدة أسباب اهمها مساهمة العلوم الأخرى – التجريبية– في إعطائه الوسائل والتقنيات اللازمة لتمكينه من الخروج من دائرة الدراسات الفلسفية وجعله أكثر علمية.

وبدأ علم النفس منذ القرن 19 عشر خاصة في نصفه الثاني يأخذ طريقه إلى الأمام مستقلا عن الفلسفة واتبع طريقة التجريب كوسيلة للوصول إلى مبتغاه.

وقد قام فيخنر Fechner علم 1860 بالإعلان عن مولد علم النفس كعلم مستقل عن العلوم الأخرى.

أما " فونت" Wundt فقد أسس أول معمل تجريبي لعلم النفس عام 1879 بمدينة "ليبزيخ" "Leibwig" بألمانيا ، وقد ركز في أبحاثه على دراسة الإحساس أو الشعور لدى الإنسان ، وكذا الإدراك والملاحظة ، فكان هذا التاريخ إعلانا لميلاد علم النفس، حيث أصبح علم النفس يدرس ويجرب باستخدام أجهزة ووسائل خاصة وفي بريطانيا ظهر " جالتون" Galton" حيث بالفروق بين الأشخاص واستطاع أن يتوصل إلى بعض التقنيات الإحصائية لمعالجة نتائجه وأدخل معامل الإرتباط في تفسير هذه النتائج، وتبعه في ذلك كل من "بيرسون" pearson و" سبيرمان" spearman .

أما في فرنسا فقد أنشأ "بنيه" Binet أول إختيار للذكاء عام 1905 بهدف معرفة الأطفال الذين لا يستطيعون مزاولة تعليمهم في المدارس العادية وإلى جانب ذلك ، ظهر " شاركو" Charcot كأول من استعمل التنويم المغناطيسي لمعالجة المصابين بالهستيريا ثم تبعه" فرويد" Freud .ثم ظهر في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن(20) في روسيا العالم الفيزيولوجي " بافلوف" Pavlove والذي قام بعدة تجارب اكتشف من خلالها طريقة التعلم عند الحيوانات ، تبعه جون واطسون "Watson " و"ثورندايك" Tharndike

وبهذا فرض علم النفس وجوده كعلم بفضل جهود هؤلاء العلماء الذين سخروا كل امكانياتهم لإبراز هذا العلم.

والملاحظ أن كل هذه الدراسات كانت نظرية تعتمد على الحدس والتخمين وعلى منهج التأمل الباطني الذي يقصد به محاولة الفرد لوصف ما يجري في شعوره من خبرات حسية ، او فكرية أو وجدانية مختلفة بقصد وصف هذه الخبرات وتأويلها وهي بهذا تتبع إلى حد كبير منهج الفلسفة في البحث إلى أن برزت أهم الدراسات.

تعريف علم النفس:

يعتبر علم النفس من العلوم الإجتماعية التي تهتم بدراسة الفرد بشكل عام ويهتم علم النفس على الخصوص بدراسة السلوك ، وهكذا فإننا نجد تعاريف عديدة فعلم النفس:

- هو علم الظواهر النفسية.
- هو علم الوقائع والأحداث النفسية كالانفعالات.
- هو علم السلوك الإنساني والحيواني.
- هو البحث عن علاقة موضوعية في مجال الحياة العقلية، والهدف هو إكتشاف قوانين الحوادث النفسية واثرها على سلوك الإنسان.

موضوعه:

وانطلاقا من هذه التعارف نلاحظ أن علم النفس يهتم بدراسة الإنسان سواء من الناحية الشعورية الداخلية كدراسة الإنفعالات والعواطف، التفكير ، التذكر .... أو من الناحية السلوكية الخارجية الظاهرية كالمشي ، الضحك ، البكاء ، الكلان.

وفي الواقع هناك علاقة بين الجانبين الظاهري والباطني بإعتبار أن العمليات الشعورية الداخلية ذات علاقة وطيدة بالسلوكيات الظاهرية ، فما نراه من سلوكيات وتصرفات هو انعكاس في كثير من الأحيان للحياة الشعورية الداخلية، إذ لا يمكن للفرد أن يقوم بسلوك ما دون أن يكون هناك دافع أو حافز يدفعه للقيام بذلك السلوك ، أو دون أن تكون هناك حالات إنفعالية معينة ، وعليه كان لابد على عالم النفس بالإهتمام بدراسة الحياة الشعورية والسلوك لفهم الفرد ، وبالتالي محاولة التنبؤ بسلوكه.

فروع علم النفس:

إن اتساع آفاق علم النفس وتعدد مسائله ، اضطراره إلى التخصص والتفرع ، فظهرت له فروع نظرية تسعى للكشف عن المبادئ والقوانين التي تتحكم في السلوك ، وفروع تطبيقية تستهدف تحقيق أغراض عملية وحل مشكلات واقعية بالإعتماد على المبادئ والقوانين النظرية.

أولا – أهم الفروع النظرية لعلم النفس :

1-علم النفس العام General psychology:

ويدرس أوجه النشاط النفسي الذي يشترك الناس فيها جميعا، كالتفكير والتعلم والإنفعال .. وهو الأساس المرجعي لكل الفروع الأخرى ، فهذا الفرع يسعى لدراسة الإنسان دراسة عامة لإكتشاف القوانين والمبادئ الأساسية التي تحكم مختلف تصرفات الأفراد ، أي أن موضوع هذا الفرع سلوك الإنسان ككل مؤثرا ومتأثرا بما يحيط به ومناقشة دور كل منهما في تكوين شخصية الفرد.

2 – علم النفس الارتقائي أو علم النفس النمو Developmental psychology:

وهو أحد الفروع الأساسية لعلم النفس ، وهو يهتم بدراسة مراحل النمو المختلفة والخصائص النفسية لكل مرحلة والمبادئ العامة لها ، ويهتم بالتغير الذي يطرأ على السلوك الإنساني عبر المراحل المختلفة وذلك من لحظة الحمل حتى الوفاة، وذلك على مستوى الحياة العقلية ، الإنفعالية، الاجتماعية ، والجسدية قصد معرفة الخصائص التي تميز كل مرحلة عن غيرها من المراحل ، وكيف تتغير كل ظاهرة أو كل سلوك مع النمو.

3 -علم النفس الفارقيDifferentional psychology:

ويهتم بدراسة الفروق الفردية بين الأفراد والجماعات في الذكاء ، الأخلاق ، الإستعدادات ، وأسباب هذه الفروق فقد ترجع للسن أو الجنس ،أو الوراثة ، ثقافة المجتمع... وهو على عكس علم النفس العام الذي يبين لنا مايتشابه فيه الأفراد ، غير أن علم النفس الفارقي يبين لنا مايختلف فيه الأفراد فيما بينهم ومدى هذا الإختلاف.

4 – علم النفس الاجتماعيSocial psychology:

يهتم هذا العلم بدراسة سلوك الأفراد والجماعات في المواقف الإجتماعية ، أي أنه يدرس التأثير المتبادل بين الفرد والجماعة ، كما يهتم أيضا بدراسة التنشئة الإجتماعية للفرد وكيفية تأثر الأفراد بالنظام الإجتماعي والحضارة والثقافة التي ينشأ فيها ، وكيف يؤثر ذلك في تكوين اتجاهاته واعتقاداته ، كما يهتم هذا الفرع بدراسة سيكولوجية الجماهير والرأي العام ، كما يساهم في دراسة الكثير من المشكلات الناشئة في العلاقات بين الأفراد والجماعات ويهتم أيضا بدراسة العوامل المؤدية إلى زيادة قوة جذب الجماعات ، وكذا العوامل المؤدية إلى إضعاف تماسك الجماعة.

5 – علم النفس الشواذ Abnormal Psychology:

وهو يبحث في نشأة الأمراض النفسية والعقلية والإجرام وأسبابها المختلفة بقصد وصفها وتصنيفها وتشخيصها قصد رسم البرامج الخاصة لعلاجها والوقاية منها ، وبصفة عامة يهتم هذا العلم بالبحث عن الحلول لتعديل السلوك الشاذ وطرق علاجه.

6– علم النفس الحيوان Animal Psychology:

وهو يبحث في سلوك الحيوان قصد حصر مختلف قدراته ، أي كيف يتعلم ، أو هل يمكنه اكتساب مهارات ، وكيف يتذكر ، أي أن هذا الفرع يبحث عن كل ما يتعلق بسلوك الحيوانات.

7– علم النفس لمقارن:

ويقارن سلوك الإنسان بسلوك الحيوان أو سلوك الطفل بسلوك الراشد، أو مقارنة السلوك السوي بالسلوك الشاذ بهدف حصر مختلف أوجه الشبه والاختلاف بين سلوك الحيوان وسلوك الإنسان ، أو بين بني البشر وفق مراحل عمرية مختلفة ، أو وفق حالات نفسية أو عقلية مختلفة .

ثانيا– أهم الفروع التطبيقية لعلم النفس:

1–علم النفس التربوي Educational Psychology:

وهو فرع يهتم بتوظيف ما توصل إليه علم النفس العام في ميدان تربية النشئ ونموهم، حيث يهتم بموضوع التعليم ، والتذكر ، والإدراك وتطبيقها في مجال التربية وفي تخطيط الأنشطة

التربوية والتعلمية بما يتناسب مع خصائص الطفل من كل الجوانب ، وبصفة عامة ، فهذا العلم يطبق ما توصل إليه علم النفس العام حول سلوك الفرد ونموه في مجال التربوي .

2- علم النفس الإكلينيكي العيادي.Clinical Psychology:

ويستهدف تشخيص وعلاج الإضطرابات النفسية الخفيفة علاجا نفسيا ، ويهتم أيضا بأساليب العلاج، الإرشاد النفسي كالعلاج الفردي والجماعي ، وذلك بهدف مساعدة الفرد وتشجيعه على تعديل سلوكه واتجاهاته وأفكاره وأدائه وانفعالاته بحيث تصبح أكثر رضا له وللمجتمع.

3- علم النفس الصناعيIndustrial Psychology:

يدرس هذا الفرع سلوك الأفراد داخل المؤسسات الصناعية ، والهدف منه هو رفع الكفاية الإنتاجية للعامل عن طريق حل المشاكل المختلفة في ميادين الصناعة هذا من جهة ومن جهة ثانية تمكين العامل من استخدام طاقاته في العمل والوصول بها إلى أعلى مستوى ممكن تحت أنسب الظروف ، أي تعمل على إشعاره بالإرتياح ورفع مستوى الدافعية لديه والإهتمام بسلامته المهنية.

4-علم النفس التجاري:

ويهتم بدراسة دوافع الشراء وحاجات المستهلكين وتقدير اتجاهاتهم النفسية نحو المنتجات الموجودة في السوق، كما يدرس سيكولوجية البيع والتسويق ، إذ يهتم بعملية إختيار عمال البيع والتسويق ، وطرق تأثير البائع في المشتري من حيث تزكية السلعة في نظره ، كما يهتم بسيكولوجية الدعاية والإعلان وتصميمها ، ونوعه وحجمه ولونه وموضعه ومرات تكراره ، وذلك على أساس أن الإعلان الجيد هو الذي يسهل تذكر المنتج عند الحاجة ، والذي يوحي للمستهلك بأنه في حاجة ماسة إلى السلعة موضوع الإعلان.

5- علم النفس الإرشاديCounseiling Psychology:

يعد هذا الفرع جزءا من علم النفس العلاجي، ويقوم على مساعدة الأفراد الأسوياء في عملية مواجهة وحل مشكلاتهم بأنفسهم في جميع مجالات الحياة ، كما يعمل على تشجيع الإنجاز في مواقع العمل والتعليم ، وجمع البيانات عن الحالات النفسية وتقديم المشورة والعلاج باستخدام

وسائل خاصة منها إقناع وتقديم المشورة والعلاج باستخدام وسائل خاصة منها إقناع وتقديم المشورة والعلاج باستخدام وسائل خاصة منها إقناع العميل بمنطق التغيير في السلوك لحل الإشكال الذي يواجهه.

6- علم النفس الحربي :

تستعين الجيوش في العصر الحديث بخبراء نفسيين لوضع الفرد المناسب في المكان المناسب تبعا لقدراته واستعداداته وسماته الشخصية والإنفعالية ، واستبعاد الأفراد غير المناسبين للخدمة العسكرية ، كما يساعد الخبراء النفسيون أيضا في شرح أساليب القتال ،والحرب النفسية وحماية القوات من الحرب النفسية المضادة ، والعمل على رفع الروح المعنوية للجنود والضباط.

ويهتم علم النفس الحربي بالتدريب وأساليب الحرب النفسية واستخدام أساليب القياس في اختيار الأفراد للمهن المختلفة ، كما ويدرس سيكولوجية القيادة والدعاية النفسية. ويعمل أيضا على حل الصراعات وعلاج الصدمات الناشئة عن الحرب ومتابعة الأفراد بعد إنهاء الخدمة العسكرية ومساعدتهم على التكيف مع الحياة المدنية.

7- علم النفس القضائي Juridical Psychology:

يدرس هذا الفرع العوامل النفسية الشعورية واللاشعورية التي يحتمل أن يكون لها أثر في جميع من يشتركون في الدعوى الجنائية القاضي والمتهم والدفاع والمدعى عليه والمبلغ والشاهد والجمهور ، ويبحث تقديره للأدلة والإستنتاجات وحكمه وتقديره للعقوبة ، ويبحث في العوامل التي تحمل المتهم أو الدفاع على إخفاء الحقيقة ، كما يهتم بدراسة الدوافع الكامنة وراء السلوك الإجرامي او العدواني ومدى اهتمام القاضي بدراسة شهادة الشهود وتقييمها.

8- علم النفس الجنائي :

يدرس هذا الفرع العوامل والدوافع التي تؤدي إلى وقوع الجريمة ، والكيفية التي يمكن تقديم الوسائل الناجحة لعلاج المجرم أو عقابه أو إصلاحه. ويرتبط هذا الفرع ارتباطا وثيقا بعلم النفس القضائي.

مدارس علم النفس

علم النفس كما أشرنا سابقا هو علم حديث نسبيا بالمقارنة بالعلوم الأخرى. ولقد كان من جراء حداثته وتعدد مناهجه أن ظهرت فيه مدارس عديدة وهي كلّها وليدة القرن الحالي.

ويقصد بالمدرسة في علم النفس، مجموعة من علماء النفس لهم أفكار خاصة أو وجهة نظر معينة في مفهوم علم النفس. وفيما يلي عرض مفصل ألهم مدارس علم النفس المعاصرة:

أولا: مدرسة التحليل النفسيPsychonalysis school:

تعتبر هذه المدرسة كحركة في الطب العقلي ، وتسمى أحيانا " سيكولوجية الأعماق " وذلك لإهتمامها بالأعماق اللاشعورية لحياة الإنسان ، وقد ظهرت هذه المدرسة لتساهم في تقديم المساعدة للأطباء في علاج الأمراض العقلية والنفسية بعدما لاحظ الأطباء أن هناك بعض الأمراض يستعصى علاجها بالوسائل الكيمياوية ، وكذا بعض الأعراض المرضية التي لا يوجد لها تفسير عضوي ، وهذا ما جعل المدرسة النفسية تفرض وجودها في الميدان بعد أن كان العلماء ينظرون إلى الأمراض النفسية على أساس أنها تعود إلى الوراثة ، وبهذا فالعلاج لا يكون عن طريق العلم ، وإنما يكون عن طريق الشعوذة والخرافات ، وهذا ما حدث في القرون الوسطى حيث كان يضرب المريض ضربا مبرحا ، ويعزل عن الناس في زنزانات غير ملائمة بالإنسان ككائن حي.

بعد ظهور علم النفس في أواخر القرن 19 عشر كعلم مستقل عن الفلسفة بدأت الأفكار والآراء تتبلور لدى العلماء في هذا الميدان ، أي ميدان الطب النفسي ، ومن بين هؤلاء نجد " فرويد" (1856-1939) ، والذي كان يدرس إحدى حالات الهستيريا واتضح من خلال هذه الدراسة أن الأعراض الهستيرية إنما هي نتيجة إخفاء بعض الذكريات وكبتها ، وإفشاء هذه الذكريات والأحداث عند الطبيب المعالج يمكن أن يؤدي إلى زوال تلك الأعراض لدى المريض.

إستعمل "شاركو (1825-1893) " Charcot" "طريقة التنويم المغناطيسي في معالجة هذه الحالات ، وهي حالة نوم جزئي يحدث بطريقة اصطناعية وهي طريقة دخلت من باب العلم سنة 1780 على يد " مسمر. (1730-1815) " esmer"- "

- وقد إستمد الأطباء في علاج الأمراض العصبية بالتنويم المغناطيسي لكن تبين لهم فيما بعد أن الشفاء الذي يحدثه هذا العلاج مؤقت هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فقد رفض بعض المرضى استخدام هذه الطريقة معهم مما دفع " Freud" إلى البحث عن وسيلة بديلة ، وقد انتهى به اكتشاف نظرية التحليل النفسي.

التحليل النفسي عند فرويد:

تعمد طريقة التحليل النفسي عند فرويد أساسا على التداعي الحر، وإستخدام هذه الطريقة يتم عن طريق الاسترخاء على أريكة ، ويبدأ المريض في سرد كل أفكاره وذكرياته ، ويتذكر كل ماهو صالح وغير صالح، وماهو تافه، وحتى إذا كانت هناك ذكريات مخزية أو أشياء مخالفة للعرف والتقاليد والآداب ، في هذا الوقت يقوم المحلل بتشجيع المريض على التذكر أكثر ، وسرد كل ما بداخله وبهذا يستطيع المحلل أن يتوصل إلى العوامل الفعالة التي تؤثر في حياة المريض النفسية ، وهذا ما يساعده على الكشف عن الحادثة التي تسببت للمريض في أزمته النفسية هذه.

تفسر مدرسة التحليل النفسي السلوك على أساس أنه دوافع فطرية هدفها الوصول إلى غرض معين ، ومن هنا تركز اهتمامها على دوافع السلوك بإدخال فكرة الغرض في تفسيراتها للسلوك ، فمثلا الأحلام وهفوات اللسان وزلات القلم وكل الأمراض النفسية ماهي إلا دوافع لها أغراض معينة ، ونجد هذه المدرسة قد إهتمت بدافع لم يكن معروفا عند باقي المدارس ، وركزت عليه كثيرا وهو " اللاشعور."

ويعود الفضل إلى اكتشاف اللاشعور هذا الجانب الغامض من الإنسان إلى العالم

" فرويد" الذي ركز نظريته على هذا الجانب في تحليله النفسي ، وقد شبه " اللاشعور" بالكتلة الجليدية الضخمة التي يقع الجانب الأكبر منها تحت سطح الماء، أما الكمية القليلة التي تطفوا على سطح الماء فقال عنه بأنه هو " الشعور ،إذن فالشيء الخفي عند الإنسان متواجد أكثر من الشئي الظاهر.

إنتبه " فرويد " إلى جانب " اللاشعور " بعدما رأى بأن الإنسان يتعرض في حياته اليومية إلى عوامل عدة نتيجة احتكاكه بأفراد محيطه ، وكثيرا ما ينتج عن هذا الاحتكاك كبت بعض الدوافع

التي عجز الفرد عن تحقيقها أو أشياء بفعل الحواجز الاجتماعية التي حالت دون ذلك ، والنتيجة أن تلك الرغبات والنزاعات لا تتلاشى أو تتبخر وإنما تنتقل إلى منطقة أخرى من مناطق الحياة العقلية وهي منطقة " اللاشعور" وتبقى نشطة في تلك المنطقة ، ومن هذا المنطلق يرى فرويد أن العقل يتكون من ثلاث أجزاء:

-1 **الشعور** : ويرتبط بالإحساسات التي تصل إلى أعضاء الخمس من العالم الخارجي ، وهي الحالات العقلية التي يشعر بها الإنسان في حينه.

-2 **تحت الشعور** : **(قبل الشعور)** : ويأتي خلف مستوى الشعور ، وهو مكون من الحالات العقلية والأفكار والصور الغير موجودة في تلك اللحظة ، أي بمعنى أن الإنسان لا يشعر بهذه الأفكار والذكريات في هذه اللحظة، ولكن يمكن أن يستعيدها.

-3 **اللاشعور** : وهو يتكون من الحالات العقلية التي لا يمكن استرجاعها إلا بطرق خاصة. ويرى فرويد أن هذه المنطقة تجتمع فيها كل المكبوتات والنزعات الحسية والعدوانية التي تتحقق ، وتكبت نظرا لأنها خارجة عن العادات الاجتماعية.

الجهاز النفسي عند فرويد:

يرى أن الجهاز النفسي يتكون من ثلاث عناصر:

-1 **الهو** : يحتوى على كل ما هو موروث ، وموجود منذ الولادة ويشمل الغرائز المختلفة التي تتوزع على غريزتين هما غريزة الحياة ، وغريزة الموت والهدم ، إذن هو مستودع الغرائز والمكبوتات.

-2 **الأنا الأعلى** : ويمثل سلطة الوالدين والمجتمع ، وتشمل العادات والقيم والقوانين وماشبه ذلك.

-3 **الأنا** : ويقوم بعملية التوفيق بين مطالب الهو والأنا الأعلى ، والواقع أن الأنا يقوم بمهمة حفظ الذات.

ويرى " فرويد" أن سبب الأمراض النفسية يرجع إلى ضعف الأنا واضطرابها، وعدم قدرتها على التوفيق بين الرغبات المتصارعة بينما إذا إستطاع " الأنا" أن يحقق التوازن بين " الهو " " والأنا الأعلى " تكون الشخصية سليمة.

مراحل النمو الجنسية عند فرويد:

يمر الطفل عبر سلسلة من المراحل المتميزة خلال السنوات الخمسة الأولى تليها فترة كمون، وعند المراهقة تنبعث القوة الدينامية من جديد لتستقر عند الرشد ، وعليه يرى " فرويد" أن السنوات الخمسة الأولى تكون حاسمة في تكوين الشخصية.

وقد قسم مراحل نمو الطفل الجنسية إلى قسمين أساسين:

1- المرحلة قبل تناسلية.

2- المرحلة التناسلية.

/1المرحلة قبل تناسلية : وتشمل

أ- المرحلة الفمية : وتستمر خلال السنة الأولى فقط من عمر الطفل ولها علاقة مع منطقة الفم ، الذي هو مصدر اللذة لدى الطفل الذى يهوى المص والعض، لأنه يجد لذة في ذلك ، كما أنه يحاول البقاء من خلال ذلك والشعور بأنه هو وأمه شخص واحد لا فرق بينهما.

ب- المرحلة الشرجية : لها علاقة مع منطقة الشرج ، وتبدأ هذه المرحلة من العام الثاني إلى بداية العام الرابع من عمر الطفل، وفي هذه المرحلة فإن طرد الفضلات يزيل مصدر الضيق ، ويحدث شعور بالراحة ، إلا أن التدريب على الإخراج يعتبر أول خبرة حاسمة له مع التنظيم الخارجي (معاملة الأم ، وطريقة تدريبها على ذلك) وبالتالي نجد الطفل هنا يحاول التحكم في نفسه خوفا من العنف والعقاب.

ت- المرحلة القضيبية : من 4 إلى 5 سنوات . في هذه المرحلة تصبح الأعضاء التناسلية ذات أهمية ، إذ نجد البنت تقارن نفسها مع أخيها الذي يختلف عنها في جهازه التناسلي.

وتظهر في هذه المرحلة " عقدة أديب" عند الذكر أي الاتجاه نحو الأم والخوف من عقاب الأب الذي ينجر عنه الخوف من فقدان العضو التناسلي ، وكذا " عقدة الإلكترا" عند الأنثى ، أي الإتجاه نحو الأب والغيرة من الولد لإختلافها معه في الجهاز التناسلي.

وقد تطول هذه العقدة عند البنت أكثر منها عند الذكر ، وفي الأخير يحدث التشبه أو التمثل بالأب عند الذكر ، والتشبه أو التمثل عند البنت بأمها ، وبذلك تأتي مرحلة الكمون الجنسي.

د- مرحلة الكمون الجنسي : وتستمر من السنة السادسة والسابعة حتى سن المراهقة ، وفيما يخمد الدافع الجنسي ، ويميل الذكور إلى الإختلاط مع نفس جنسهم ،كما تميل الإناث إلى اللعب مع نفس جنسها.

2 /**المرحلة التناسلية :** من 12 إلى 13 سنة بدايتها.

وهي مرحلة المراهقة والنضوج الجنسي ، وهي مرحلة الإتجاه إلى الجنس الآخر قصد التزاوج والحفاظ على النوع.

إن الأفكار التي أتى بها "frend" لم تعجب بعض تلامذته لذا انتقدوه ، وكونوا لأنفسهم مدارس أصبحت تعارض مدرسة التحليل النفسي، ومن هؤلاء التلامذة يونج " Jung"وأدلى."Adler"

- **أدلر والتحليل النفسي :1870- 1938 Adler**

رأى " أدلر" أن " فرويد" قد بالغ في أهمية الجنس عند إرجاعه أسباب الأمراض العصابية إلى المصاعب الجنسية ، أما أدلر فكان يبدوا له أن أسباب الأمراض العصابية ترجع إلى الشعور بالنقص ، فينشأ العصاب في رأيه حينما يعجز الإنسان عن إتخاذه أسلوب في الحياة يستطيع به أن يعوض ما يشعر به من نقص ، وبالتالي فإن العلاج النفسي حسب رأيه يقتضي مساعدة المريض على معرفة عقدة النقص في نفسه ومعرفة أسلوبه الخاص في الحياة وتحقيق القوة والسيطرة والتعالي. وبهذا فإن Adler يرى بأن الإنسان إذا شعر بالنقص يقوم بعمل دؤوب للوصول إلى تعويض النقص، ولهذا كان يعتبر غريزة السيطرة هي الشيء الأساسي عند الإنسان وليست الغريزة الجنسية كما قال Frend ، وقد أنكر Adler تماما الكبت واللاشعور ، وحتى تقسيمات الشخصية إلى الهو والأنا والأنا الأعلى.

كما أن الخلاف الذي دب بينهما هو أن Frend يرى أن علاج الحالات العصابية يتم عن طريق الكشف عن المكبوتات وتحويلها من حالات اللاشعور إلى حالات الشعور ، بينما Adlerيرى بأن الرجوع إلى أيام الطفولة لمعرفة العوامل التي أثرت على الفرد شئ لا يمكن الاستغناء عنه.

- **يونغ والتحليل النفسي.(1875-1961) Young :**

إستعمل هو الآخر التداعي الحر لمعالجة الأمراض العصابية، وقد حاول أن يوفق بين " Frendو "Adler "حيث أشار إلى أن ما يحدد سلوك الفرد هو طاقة " الليبيدوا" ويرى " يونج" أنها الطاقة الحيوية الكلية ولا تعني فقط الطاقة الجنسية ، كما يعتبرها"Frend " ، ومن ثم فإن هذه الطاقة تظهر في صور مختلفة من النشاط ، كالنمو ، التناسل، الحب ، اللعب ... وغيرها من النشاط الإنساني.

"يونج" هو الآخر لا يعترف بالكتب ، وإنما سلوك الإنسان يخضع للحياة وأساليبها ولهذا يضطر الإنسان إلى ترك أفكاره وذكرياته والتفرغ للجزء الآخر.

ويرى " يونج" أن الأمراض العصابية عبارة عن محاولات غير ناجحة للتكيف مع الواقع.

ثانيا: المدرسة السلوكية behaviorism :

لقد ظهرت المدرسة السلوكية ما بين 1912-1914، وهي ترتكز على دراسة السلوك الموضوعي للإنسان والحيوان ، وهذا السلوك هو الذي يستطيع الإنسان أن يلاحظه ملاحظة خارجية.

إن المؤسس الروحي لهذه المدرسة هو" جون وطسون" والذي يرى أنه يجب أن يقتصر موضوع علم النفس على دراسة الإستجابات التي يمكن ملاحظتها وتسجيلها كالإستجابات الحركية التي تصدر عن الكائن الحي نتيجة تنبيهه بمثيرات مختلفة ، أما الحالات الشعورية التي لا يحس بها سوى صاحبها فلا تصح موضوعا لعلم النفس.

وهذا يعني أنه ينفي أو يهمل الإستبطان كمنهج ، ويرفضه الشعور واللاشعور رفضا قاطعا كموضوع.

ويشير " وطسون" أن هدف علم النفس ينبغي أن يكون دراسة السلوك لا الشعور ، ويقول نحن لا نعرف شيئا عن شعور الحيوان ، ولا نعرف عما يجول في نفوس الناس ، وإنما نستنتج كل شيء من سلوكياتهم.

رفض" وطسون" الاعتراف بالغرائز كأساس للسلوك ، ويرفض كذلك الاستعدادات الموروثة ، وركز على المؤثرات البيئية ، وفي هذا الصدد يقول : أعطوني 10 من الأطفال الأصحاء ، وسأختار أحدا منهم جزافا ، فأصنع منه ما أريد ، طبيبا ، فنانا، أو لصا ، بغض النظر عن ميوله أو مواهبه أو سلالات أسلافه.

وبهذا فإن " وطسون "Watson" "يهدف إلى الوصول بهذا العلم إلى درجة العلوم الطبيعية التي تعتمد على الملاحظة الموضوعية والتي تخضع إلى معيار التجريب والقياس.

إهتمام السلوكية بدراسة سلوك الحيوان:

لقد شجع "Watson" العلماء الذين كانوا يدرسون الحيوانات ، ومن أشهر هؤلاء الباحثين نجد " مورقان "Morgan" "الذي رأى أن الحيوان يتعلم عن طريق المحاولة والخطأ، وذلك بحذف الأخطاء التي يتعرض لها الحيوان وتعزيز الإستجابة الصحيحة وهذا بالتكرار.

وهوبز: الذي توصل إلى أن الحيوانات بشكل عام قادرة على تعلم السلوك عن طريق الملاحظة البسيطة لسلسلة من الحوادث.

وأشهر الباحثين في كيفية تعلم الحيوانات هو : " ثورندايك "Thorindik" " ،فمن خلال كتابه " ذكاء الحيوان1911" وصف وسائل كثيرة لتعلم الحيوانات ، وقد إستخدم في دراسته المتاهات وكذا الأقفاص في تجاربه على الفئران والحمام والقردة والقطط ، وكان في كل مرة يعرض الحيوانات إلى امتحانات صعبة ليراقب السلوك ، وتوصل إلى أن الحيوانات غير قادرة من ناحية القدرات العقلية العليا كالفهم والاستبصار ، وأن الحيوانات تصل إلى الحل عن طريق التعلم لهذه المواقف ولكن بالتدريج ، وأنها تتعلم عن طريق المحاولة والخطأ.

وقد لخص " ثورندايك " النتائج التي توصل إليها من خلال تجاربه على الحيوان في جملة من القوانين سماها "بقوانين ثورندايك في التعلم."

1/ قانون الميران: معناه أن الاستجابات تقوى بالتمرن وتضعف بالإهمال.

2 / قانون الأثر : ومعناه أن هناك ميل لتكرار السلوك المؤدي إلى النجاح عند الكائن الحي كما أن هناك ميل لتجنب السلوك المؤدي إلى الفشل أو الألم.

3/ قانون الإستعداد: يقصد بهذا القانون هو الظروف التي يكون فيها الكائن الحي أثناء التعلم ، وقد عرف التعلم على أنه " جهد نفسي عقلي ، جسمي معا ينتج عنه تعديل في السلوك."

نستنتج من هذه القوانين أن كل مصير عند الكائن الحي ينتج عنه إستجابة ، كما أن التعلم ينموا تدريجيا بتكرار المحاولات ، وأن الحيوانات تتعلم عن طريق المحاولة والخطأ.

وقد استفادت هذه المدرسة أيضا من دراسات وتجارب " بافلوف "Pavlov" "الذي يرجع إليه الفضل من خلال تجاربه على الفعل المنعكس الشرطي في الوقت الذي كان يتم الإعتماد على إستخدام المنهج الإستنباطي والتمركز حول دراسة الشعور فقط: وقيام هذا العالم بتجاربه المتكررة على كلبه والمثيرات المتغيرة في كل تجربة، توصل واقتنع بإمكانية ارتباط إستجابة مايثير هو في الأصل غير مثيرها ، وتكرار تقديم هذا المثير الجديد مع المثير القديم عددا من المرات يؤدي إلى إستجابة ، وهو ما يسمى ب" الإستجابة الشرطية."

وقد تأثر "Watson" بتجارب " بافلوف" وقد أجرى هو الآخر تجارب في هذا المجال وخلص إلى أن الفعل الشرطي هو أساس تكون العادة، وأصبحت هذه الطريقة مبدأ من المبادئ التي يفسر على ضوئها السلوك.

ونستطيع تلخيص **مبادئ "Watson" فيما يلي:**

أ- يجب الإهتمام بالطرق الموضوعية حتى يكون علم النفس مبنيا على أسس تجريبية.

ب- المثير والإستجابة متغيرين عن طريقهما يمكن تفسير نتائج البحوث النفسية، وهما القالب الأساسي للنظرية السلوكية.

ت- الإعتراف بالإستجابة الشرطية وأسسها.

ث- إعطاء الأهمية للمثيرات المحيطة التي كانت تعتبر في السابق العقلية، والأصل هي تعبيرات عقلية أو حركية على أساس مثير استجابة، كالحيوان الذي يتجه نحو الطعام على أساس وجود نوع من الإستجابات العضلية التي تريد بلوغ الهدف.

خصائص المدرسة السلوكية:

1- نبذ الشعور: يرفض "Watson" الشعور وينفيه، ويرى أنه على علم النفس التخلي عن الشعور حتى يكون موضوعي، فهو يرفض الاستبطان، ويعتمد على المثير "Stimule " والاستجابة "Réponse "التي يحدثها الوسط، وفي كثير من الأحيان يستعمل " وطسون" كلمة " موقف" ، محيط" بديل" مثير" ، ويرد النشاط الإنساني إلى "قرينين" مثير وإستجابة، وبذلك يكون موضوع علم النفس هو فقط دراسة ردود الفعل التي يمكن أن تلاحظ بشكل موضوعي والتي يستجيب فيها الجسم للمثيرات التي تخضع للملاحظة والتي مصدرها البيئة والمحيط.

2- الجسد والوسط: المختص النفسي عليه أن يهتم فقط بملاحظة ما يصدر عن الجسم للتكيف مع الوسط، ولا ينبغي الأخذ بعين الاعتبار الظواهر الذهنية ولا دلالات السلوك ذاته، بل يكتفي بردود الفعل الحركية.

3- الإنعكاس الشرطي: هو أن تفسر بواسطة السلوك تفسيرا ميكانيكيا يسمح بالتنبؤ.

4- الاستبطان: رفضه تمام الرفض لأنه لا يؤدي إلى نتائج موضوعية.

6- اللاشعور: نبذه ورفضه.

7- إهمال الغرائز وتضئيل دور الوراثة: يرى أن الغرائز ليس لها دور في دفع الإنسان إلى سلوك معين ، وينفي " وطسون" وراثة السلوك، ولكنه لا يرفض الوراثة الفيزيولوجية.

وخلاصة القول: أن الكائن الحي عند السلوكيين عبارة عن آلة ، فكل تصرف أو أسلوب هو نتاج لتصرف شرطي .

وعلم النفس عند السلوكيين هو علم التفاعلات المتبادلة بين الإنسان ووسطه الفيزيائي والإجتماعي بهدف التنبؤ والتوقع.

ويمكن القول أن المدرسة السلوكية هي ثورة على المدارس التي كانت في ألمانيا خاصة البنيوية والتي تعتمد في دراستها على التامل الباطني.

مزايا المدرسة السلوكية

-1- اهتمت بعلاج السلوك الذي يقبل الملاحظة والقياس.

-2- خلقت روح العمل كفريق واحد مرتبط ومتحد لا أجزاء.

الانتقادات التي وجهت للمدرسة السلوكية

1-حسب مقولة واطسون " أعطوني عشرة أطفاء أسوياء أصحاء التكوين فأختار أحدهم عشوائيا وأصنع منه ما أريد طبيبا ، عالما، فنانا، لصا، أو متسولا وذلك بغض النظر عن مواهبه وميوله وسلالة أسلافه."

فهنا نرى أن " واطسون" أدعى القدرة على تشكيل شخصيات الأفراد بغض النظر عن ميولهم واستعداداتهم الفطرية وهذا ما فشل في تحقيقه أكبر علماء السلوك.

2- هذه النظرية تنكر وجود القيم والمعتقدات الداخلية الموجهة للسلوك بل أن هذه النظرية تنكر وجود القدرات الفطرية المسبقة فعلى سبيل المثال يعتقد مجموعة معقدة من العادات التي يكتسبها الفرد في حياته.

3- إهمالها لدور الضمير لدى الإنسان ودوره في توجيه السلوك.

4- إهمالها لماضي الإنسان والتركيز على السلوك الحاضر بشكل منعزل مما قد يتسبب في إهمال بعض التجارب.

ثالثا: المدرسة الجشطالتية

ظهرت هذه المدرسة بألمانيا سنة 1912، وذلك بعد المدرسة السلوكية بفارق زمني قصير ، وتعني كلمة " جشطالت "Gestalt" "الصيغة أو الشكل أو النمط.

ومن أهم رواد هذه المدرسة(1880-1943) "Masce Wertheimer" ، و "Koffka" (1886-1941)و."kohler"

وتقوم هذه المدرسة على فكرة أن المدركات الحسية ليست عناصر أو أجزاء يتكون منها المدرك ، وإنما هي بناء عام أو شكل.

والجشطالتية لا تحتج على الإستبطان بمعناه الواسع كما هو الشأن بالنسبة للسلوكية ، وإنما تحتج احتجاجا شديدا على التأمل التحليلي.

كما أنه كانت هناك ممهدات لظهور الإتجاه الجشطالتي في ألمانيا ، حيث نجد von" "efrenflsعام 1890 يشير إلى هذا الموضوع بقوله" إن صفة الشكل هي خاصية يملكها الكل ، ولا يملكها أي جزء من الأجزاء التي تكون الشكل أو الكل ، كما هو الشأن بالنسبة للقطعة الموسيقية فإنها تتكون من مجموع علامات السلم الموسيقي ، ونحن عندما نستمع إلى القطعة الموسيقية فإننا لا نميز هذه العلامات، بل نميز القطعة بكاملها ، وليس عن أجزاء ، إذ فلهذه القطعة صيغة الشكل وهذا ما ينطبق على كل الأشياء المكونة من عناصر.

وقد إهتم علماء الجشطالت بمواضيع سيكولوجية كثيرة أهمها دراسة الإدراك والإدراك الحسي والسلوك والتعلم.

دراسة الإدراك عند الجشطالتيين

من المواضيع التي إهتم بها أنصار الجشطالتية هي الشكل والأرضية أو الصورة والخلفية، حيث يعتبرون أن التفريق بين الصورة والخلفية أمر أساسي ، والصورة أقدر على إجتذاب الإنتباه لأنها تكون موحدة الأجزاء ذات شكل وحدود بينما تكون الخلفية مساحة لا حدود لها.

وحسب الجشطالتين فإن العملية الإدراكية تتحكم فيها قوانين وتعرف بقوانين التنظيم الإدراكي ومن أهمها ما يلي:

1- قانون التشابه: معناه أن الأشياء المتشابهة في الشكل أو الحجم أو حتى في اللون أو في السرعة تدرك على شكل صيغ ، كما أن الخبرات المتشابهة تميل إلى التجمع لتكوين وحدات معرفية متكاملة ، وهكذا ندرك الأشياء المتشابهة قبل غيرها.

2- قانون التقارب : معناه أن تقارب الأشياء يساعد على إدراك المجموعات الحسية، وقد يكون التقارب مكانيا أو زمانيا ، وهذا يساعد على التذكر وبالتالي التعلم.

3- قانون الإغلاق : إدراك الأشياء الناقصة على أساس أنها كاملة كالمربع الذي ينقصه جزء لندركه على أساس مربع.

4- قانون الاتصال: الأشياء المتصلة مع بعضها على شكل نقاط مثلا تدرك على شكل صيغ بخلاف الأشياء التي ليس لها علاقة إتصال أو روابط مع غيرها.

دراسة الجشطالتيين للسلوك

رفضت المدرسة الجشطالية اعتبار السلوك مجرد حاصل مجموع المثيرات والاستجابات ، وهكذا يرى Kurt Lewin (1890-1947) أن السلوك ظاهرة فردية وذاتية لا تتشابه بين فرد وآخر ، وأن الكائن الحي يقوم سلوك معين نتيجة إحساسه بتوتر نفسي، ولا يزول هذا التوتر إلا إذا تم الوصول إلى الهدف، ولكن عندما تعترضه حواجز أو عوائق فإنه يبدي محاولات عديدة حتى يصل إلى هدفه، فالسلوك في مثل هذه الأحوال هو عبارة عن سد الفراغ، ويقابل مايسمى برؤية الأشكال التامة للعملية الإدراكية.

وقد قام أنصار الجشطالتية بتجارب على الحيوانات لإثبات صحة آرائهم وذلك كما هو الحال في تجارب " كوهلر" على القردة عام 1913 وذلك من أجل التعرف على كيفية التعلم عند هذا النوع من الحيوانات ، حيث إستنتج من خلال تجاربه هذه أن هناك من الحيوانات مثل الشمبانزي لها ذكاء عملي ، وبالتالي تستطيع التعلم عن طريق " الإستبصار" وليس بالمحاولة والخطأ ، وبهذا رد على ما قام به"ثورندايك" ومن تجربة" كوهلر" المشهورة على الشمبانزي الذي إستطاع الوصول من الموزة عن طريق أدوات مختلفة كوضع الصناديق فوق بعضها البعض وإستعمال البعض لجذب الموزة من أعلى السقف.

وقد كان " كوهلر" ينتقل من الأبسط إلى الأعقد في وضع المشكلة للحيوان كما أن الأدوات المستعملة في حل المشكلة كانت توضع أمامه بحيث يستطيع رؤيتها مباشرة.

وبالتالي فإن الجشطالتين يشيرون إلى أن التعلم يقوم على أساس الإستبصار حتى في الحالات البسيطة كالضغط على مقبض الباب.

وعليه يشير " كوهلر" بقوله أنه لا يكن وضع الإستبصار ببساطة إلى جانب المحاولة والخطأ كطريقة اخرى للتعلم ، بل إنه يحل محلها كلية.

وأخيرا يمكن القول أن سيكولوجية الجشطالت تشدد في أهمية العامل الإدراكي والإستبصار في التعلم.

وترى أن السلوك بصفة عامة لا يخضع للبيئة فقط. لأن تنظيم عناصر المجال من خلال تحديد الهدف والطرق المؤدية إليه يقتضي مشاركة الكائن الحي في تغيير بعض العناصر ، وبالتالي التأثير في محيطه، فهي إذن ترى أن الكائن الحي يبدي ديناميكية أكثر أثناء القيام بمختلف السلوكات عندما يقوم بعملية التعلم.

رابعا: المدرسة البنيوية (البنائية):

نجد أن " فونت " w.wundt و"تيتشنر" Titchner و"فيختر " Fichner هم أهم رواد المدرسة البنيوية، وسميت هذه المدرسة أيضا بالتركيبية لأنها كانت تعتقد بأن الخبرات العقلية المعقدة هي في الواقع عبارة عن تركيبات مكونة من حالات عقلية بسيطة.

وتعتمد هذه المدرسة على المسلمات التالية:

1-يجب على علماء النفس أن يدرسوا الشعور الإنساني ويقصد به دراسة الخبرات او التجربة الخاصة بكل فرد .

2- إستخدام منهج الإستبطان ، وهي طريقة ترتكز على تأمل الفرد لما يجري في داخله من مشاعر وأفكار وآراء ثم القيام بوصف وتحليل كل ما يحس به داخليا وما يتكون منه الشعور.

3-تحليل العمليات العقلية والخبرات الشعورية المركبة الى عناصرها الأولية فعندما نقول مثلا الإحساس ، يعني وصف اللمس ويطلق على علم النفس الذي تدرسه هذه الحركة بعلم النفس الفيزيائي.

4-وعليه يشير " فونت" بأن دراسة الشعور أمر لا بد منه ، والإهتمام به وتحليله هو الطريق الوحيد الذي يكشف لنا عن خباياه ،ومن ثم نستطيع وضع قوانين لشرح تكوين هذا الشعور وقد وجه نقد لهذه النظرية ، واعتبروا عملها ناقص، لأنها إعتمدت على الشعور الإنساني ، وأهملت جانب اللاشعور .

وتم نقدها أيضا فيما يخص إعتمادها على المنهج الإستبطاني والذي هو عاجز عن دراسة كثير من المواضيع من بينها دراسة الحيوان والأطفال لأن المنهج الإستبطاني يعتمد على اللغة .

كما تم نقدها أيضا فيما يخص تحليلها للعمليات العقلية إلى عناصرها الأولية ، فهذه العملية تفقد شكلها ، ولذلك نقول أن العمليات العقلية لا يمكن فصلها عن بعضها البعض.

مثلا نأخذ الإحساس ، ونحلله إلى عناصره الأولية ، فيفقد معنى الإحساس ، وإنما يجب أن ندرس الإحساس دراسة كلية ومرتبط بالعمليات العقلية الأخرى.

خامسا : المدرسة الوظيفية :

لقد ظهرت المدرسة الوظيفية بأمريكا ، وقد تزعمها كل من "W.Games" " ويليام جيمس" (1842-1910) و"J.Dewey "(1859-1952) و" Angell " "أنجل" (1869-1949).

منطلقات المدرسة الوظيفية :

يرى أنصار المدرسة الوظيفية بأن علم النفس هو علم الشعور ، وأن العمليات الشعورية يجب أن تدرس لا بوصفها حقائق وجودية ، بل أيضا بوصفها تلعب دورها في حياة الفرد ، وفي تكيفه مع محيطه ، فكل شعور يمكن أن ينتج حركة أو يكتب حركة ، وذلك حسب الظروف المحيطة بالفرد ومنه فالوظيفية تحاول التعرف على العناصر التي تكون الشعور ومعرفة ذلك يستوجب الإعتماد على الإستبطان والذي هو فحص الفرد لعملياته الذاتية.

فالوظيفية إذن تحاول أيضا تحاول أيضا معرفة كيف يستخدم الناس الخبرة العقلية في التكيف مع البيئة وكذا على عملية التعلم وهذه المدرسة مبنية على التساؤلات الآتية.

مسلمات الحركة الوظيفية :

- يجب على علماء النفس أن يدرسوا وظيفة العمليات العقلية والموضوعات التي تتضمن سلوك الأطفال والحيوانات البسيطة ، إضافة إلى الفروق الفردية بين الناس ، وليس الاهتمام فقط ببنية العمليات العقلية .
- إستخدام الإستبطان الذاتي.
- تطبيق المعلومات السيكولوجية على الواقع كدراسة وظيفة البصر مثلا تطبيقها على مجال التعليم، أي تفسر سلوك الأطفال الصغار بعدم إتباع خط واحد أثناء الكتابة ، فذلك لأن الطفل في تلك المرحلة لم يتحكم بعد في حاسة النظر.
- وعليه أشار Angell عام 1904 أن المدرسة الوظيفية تهتم بالعمليات الشعورية في مجالات الحياة وتحاول فهمها وليس تحليل مكوناتها.

ولكن هذه الحركة لم تستطع أن تضع منهجا يقوم عليه علم النفس فلم يكن لها تأثير كبير في مجرى علم النفس.

وبنشوء مشاكل بين زعماء المدرسة مما ادى بعلماء آخرين لإستغلال الفرصة وإنشاء مدارس أخرى على أنقاض الوظيفية مثل المدرسة السلوكية بأمريكا والجشطالتية

الإحساس والإدراك

1- الإحساس:

يطلق مصطلح الإحساس على الإدراك الأولى للموضوعات التي نحس بها عندما يثار عضو من أعضاء الحس المختلفة (المشمومات، الدفيء، البرودة، الأذواق ...)

و" الإحساس هو عبارة عن إنعكاس شعوري إدراكي ، وهذا نتيجة تأثر الجهاز العصبي بمنبه خارجي أو داخلي."

وبهذا فإننا نشير إلى أن الإحساسات المختلفة تنقسم إلى نوعين أساسيين إحساسات داخلية ، وأخرى خارجية.

- **أما الإحساسات الداخلية:** فتتمثل في إحساس الفرد بالنعاس مثلا، أو الجوع...
- **أما الإحساسات الخارجية** :تنقلها إلينا الحواس الخمسة كالروائح ، الأذواق .. وتصل المثيرات إلى اعضاء الحس عن طريق الأعصاب الحسية التي تعمل على نقل السيالات العصبية إلى مراكز الحس في الدماغ والذي بدوره يعطي أوامر إلى العضلات والغدد التي هي أعضاء الإستجابة ، وعليه يمكن القول أن الجهاز العصبي هو المسؤول على النشاط الحسي الحركي.

وتمر عملية الإحساس بثلاث مراحل أساسية هي:

1- المرحلة المادية الطبيعية:

في هذه المرحلة يتم التأثير في أعضاء الحس سواء كان تأثير داخلي أو خارجي.

2- المرحلة العضوية الوظيفية:

يتأثر عضو الإحساس بالمثير القادم إليه عن طريق تنشيط الخلايا العصبية وتقوم هذه الاخيرة بتوصيل المثيرات إلى مراكز الحس في القشرة المخية.

3- المرحلة النفسية:

تتم عملية التحويل من التأثير العصبي إلى مراكز الحس في الدماغ، وبالتالي يشعر الإنسان بالإحساس ، ويدرك ما يدور حوله.

2- الإدراك:

الإدراك عملية عقلية تعرف بواسطتها العالم الخارجي، وذلك عن طريق المثير الحسية المختلفة التي تسقط على حواسنا.

أي أنه في عملية الإدراك نقوم بتحليل وتفسير الإحساسات ثم نحدد الشيء الذي يصدر عنه الإحساس ، وتعطيه معنى ونطلق عليه إسما معينا. والإدراك هو عملية عقلية وإنفعالية وحسية مركبة حيث يدخل فيه الشعور ، التخيل ، التذكر...

كما أن عملية الإدراك تتأثر بعادات الفرد ودوافعه وإستعداداته وقدراته وخبراته وميوله ، فهي ليست عملية موضوعية ، وهذا راجع لإختلاف إستعدادات وخبرات الأفراد، وهذا ينتج عنه اختلافهم في الإدراك للشيء الواحد ومعنى هذا أن في عملية الإدراك يقوم الشخص ب:

1- تحليل وتفسير الإحساسات.

2- تحديد الإحساس وإعطائه إسما معينا بعد ما يتم التعرف عليه.

3- يسلك الفرد سلوك معين.

يمكن القول أن الإنسان يدرك الحاضر من خلال الماضي.

عوامل الإدراك:

هناك جملة من العوامل الكثيرة والمتفاعلة والتي لها تأثير على عملية الإدراك وهي تلعب دورا بالغا في تنظيم هذا الإدراك مثل سلامة وصحة واستعداد الحاسة المستقبلة ، إضافة إلى الخبرات السابقة والتجارب في الحياة ، هذا إلى جانب العوامل الموضوعية التي تتصل بالإنسان وبالشيء المجرب، ومن بين هذه العوامل التي تؤثر في الإدراك نجد:

/1عامل التشابع،2/ عامل التقارب،3/ عامل الإغلاق، 4/ عامل الإتصال(لشرح هذه العوامل إرجع إلى درس المدرسة الجشطالتية).

كما أن للعوامل الشخصية أيضا دور في تنظيم المجال الإدراك ، فالانفعال الشديد مثل يعيق عملية الإدراك السليم للموضوعات ، والانتباه أيضا له دور فعال في عملية الإدراك ، فكلما كان الإنتباه شديدا ، كما كان الإدراك أقرب إلى الواقع والصحة.

العلاقة بين الإحساس والإدراك.

يأتي الإحساس بطريقة لا إرادية ، فهو سلوك آلي ، والمسؤول عنه هو الجهاز العصبي المستقل (طول العمود الفقري) ، أما الجهاز العصبي المركزي فهو مسؤول عن العمليات العليا كالإدراك ، الإنتباه ، التخيل .... وكلاهما يكونان الجهاز العصبي والذي يتألف من عدد كبير من الخلايا العصبية.

فالإحساس هو العملية التي تسقط عليها موضوعات العالم على إحساساتنا ، والإدراك هو إعطاء ترجمة لإحساساتنا.

وفي الواقع فالصلة بين الإحساس والإدراك مباشرة ، لأن انعدام حاسة من الحواس يؤدي إلى انعدام موضوعاتها.

ومن أجل ذلك نقول أنه لا يوجد إدراك بدون إحساس ، ولكن يمكن أن يوجد إحساس بدون إدراك.

أما من جهة الموضوعية، فالجشطالتيون يرون أن الإدراكات ليست موضوعية كما أشرنا سابقا. وذلك أن كل شخص يعطي تفسيره وتحليله الخاص للمنبهات، وذلك أن كل شخص يعطي تفسيره وتحليله الخاص للمنبهات ، وذلك حسب شخصية كل فرد رغم أن المنبه واحد لا يختلف ، أما الإحساسات فهي موضوعية.

ومعنى ذلك أن الإدراك الحسي تتدخل فيه عوامل موضوعية خارجية وعوامل داخلية ذاتية بخلاف الإحساس.

الشخصيةPERSONNALITE

أولا: تعريف الشخصية

الشخصية من المفاهيم الأساسية في علم النفس، ولها معاني واستعمالات متعددة في العلوم الأخرى كالأدب والقضاء والفلسفة والسياسة ....الخ.

***التعريف اللغوي:**

انحدرت الكلمة الفرنسية PERSONNALITE من الكلمة اللاتينية PERSONNA ونعني القناع أو الوجه المستعار الذي يلبسه الممثل على خشبة المسرح.

***التعريف الاصطلاحي:**

تستعمل هذه الكلمة بمعاني عدة منها ما يقترب من العنصر الإنساني أو ما يقارب ذلك من تجسيم للخلق والصفات البشرية، ومنها ما هو معياري كأن يقال أن فلان ذو شخصية أو عديم الشخصية.

كما تستعمل الكلمة في نفس الوقت للإشارة إلى النواة المركزية والعميقة للفرد ، وعلماء النفس قدموا أكثر من مئة تعريف لمفهوم الشخصية نذكر منها:

*الشخصية كناية عن مجموع خصائص المرء الجسمية منها والعاطفية والنزوعية والعقلية التي تمثل حياة صاحبها، وتعكس نمط سلوكه المتكيف مع البيئة.

*الشخصية هي التنظيم المتكامل الدينامي ، للصفات الجسمية والعقلية والخلقية والاجتماعية للفرد وتظم الشخصية الدوافع الموروثة والمكتسبة والعادات والإهتمامات والعواطف والمثل والمعتقدات.

*يعرفها فكسيليار AVEXLIARD على أنها بنية نشطة موحدة وكاملة تحقق وحدة نسبية وتواصلا مع الزمن لمجموع الأجهزة التي تأخذ في الإعتبار خصوصيات كل فرد، وطريقته في الشعور والتفكير والفعل وردة الفعل في المواقف المختلفة.

الشخصية هي نظام متكامل من الصفات التي تميز الفرد عن غيره.

*الشخصية عبارة عن سمات الشخص الحالية الثابتة.

ومن التعاريف العلمية أيضا تعريف البورت G.ALLPORT الذي يقول فيه : " الشخصية هي التنظيم الدينامي داخل الفرد لتلك الأجهزة النفس جسمية التي تحدد أوجه توافقه الفريد مع بيئته.

*الشخصية شيء يتميز بما يلي:

-**الوحدانية:** أي أنها تختلف من فرد إلى آخر ، على الرغم من تشابه الأفراد في بعض النواحي.

-**الديناميكية** : أي أنها تمثل العلاقة بين الفرد وبيئته.

-**الشخصية:** ليست السلوك الظاهر للفرد فقط ، ولكنها أيضا استعداد للسلوك في المواقف المختلفة لذلك تعرف على أنها التنظيم الفريد لاستعداد الشخص للسلوك في المواقف المختلفة.

والواقع يبين وجود عدة أنواع من الشخصية تستحق الوصف والدراسة ، كالشخصية العدوانية والشخصية اللإجتماعية ، والسيكوباتية ، والشخصية المنبسطة والمنطوية والعصابية، والمزدوجة (ازدواجية الشخصية) والمنقلبة. الخ.

ثانيا : سمات الشخصية

السمة لغة هي العلامة المميزة ، وفي علم النفس هي صفات ثابتة تميز عن غيره . وفي حياتنا اليومية نحكم على شخصية الناس بأحكام مبنية على انطباعات عامة ، فتقول مثلا أن فلانا ذو شخصية قوية أو ضعيفة أو جذابة ، أو مسيطرة، أو انهزامية ، إلا أن علم النفس لا ترضيه مثل هذه الانطباعات ، والأحكام العامة ، فهو يبحث في جوانب الشخصية من خلال نظرة تحليلية لسماتها، أو ما يسمى بأبعاد الشخصية ، ومفهوم البعد مستمد من العلوم الطبيعية ، وهو مفهوم عقلي نستنتجه ولا نلاحظه كمفهوم الدافع والذكاء... الخ ، وسمات الشخصية عديدة يمكن تصنيفها على النحو التالي:

1- سمات جسمية : الصحة والجمال ، والقامة والصوت ، والحواس وسرعة الحركة أو بطؤها من العوامل الهامة التي تؤثر في تقدير الفرد لذاته وتقدير غيره له، وكذلك في شعوره بالأمن وتوافقه النفسي والاجتماعي بوجه عام ،كما أن هذه السمات الجسمية تؤثر في إدراك مواقفه من

الناس ومواقفهم منه. فالطفل القميء(قصير القامة) مثلا قد يستبد به الشعور بالنقص إن رأى الناس تسخر منه، أو تذكره بعيبه أو تعطف عليه، وقد تهيؤه تكوينه البيولوجي للبلادة والخمول، أو سرعة التعب أو الإفراط في النشاط ، الشيء الذي يؤثر في علاقته بوالديه وفي نمو شخصيته، و حتى في سن الكبر، تعين النية القوية صاحبها على الوقوف من مصاعب الحياة مواقف التحدي مما لا يقدر عليه الضعيف أو السقيم.

2- سمات عقلية أو معرفية : الذكاء والقدرات العقلية الخاصة والمعارف العامة والمهنية ، وفكرة الفرد عن نفسه ، ووجهة نظره وإدراك الناس والواقع.... وغيرها هي من السمات المميزة للشخصية.

3- سمات وجدانية وإنفعالية : الحالة المزاجية والاستقرار الانفعالي ، وضبط النفس ، وسرعة التهيج والاندفاعية والانبساط والانطواء ، وهي سمات منها ما يرتبط ارتباطا وثيقا بتكوين الجهازين العصبي والغدي للفرد ،ومنها ما يتصل بعملية التنشئة الاجتماعية للفرد.

4- سمات دافعية : كالرغبات والميول والاتجاهات ، والعواطف والقيم والمعتقدات ، وهذه قد تكون شعورية أو لاشعورية.

5- سمات اجتماعية: طبيعة العلاقات مع الغير ، الحساسية للمشكلات الإجتماعية، الاشتراك في النشاط الإجتماعي ، موقف الفرد من السلطة ، وميله إلى السيطرة أو الخضوع ، إلى التعاون أو الصراع ، إلى المسالمة أو العدوان ، إلى الإعتماد على الذات والتوكل على الغير، بالإضافة إلى السمات الخلقية كالصدق أو الكذب ، الأمانة أو الخيانة والسمات التي تدخل في بناء الشخصية وتميزها هي سمات ثابتة ثباتا نسبيا، أي التي يظهر أثرها في عدد كبير من المواقف ، وليست السمات الموقفية العارضة التي تتوقف على طبيعة الموقف ، وليست السمات الموقفية العارضة التي تتوقف على طبيعة الموقف، ونوع العمل الذي يؤديه الفرد.

فالسمة هي إستعداد أو ميل عام ثابت نسبيا إلى نوع من السلوك وهي متصل بين طرفين ، وفي الغالب أن عامة الناس لا ترى من الأمور والقضايا إلى أطرافها ، غافلين عما بينهما من درجات ومستويات ووسطى ، فإما سواد أو بياض ، وإما صحة أو مرض ، شعور أو لا شعور

، ولأشيء بين الطرفين ، غير أن المنحنى الطبيعي يخبرنا أن الناس لا ينقسمون إلى مجموعتين متمايزتين من أذكياء أو أغبياء ، أو عمالقة وأقزام أو مسيطرين وخائنين ، بل تتوزع هذه السمات وغيرها بينهم توزيعا متصلا ، لا ثغرات فيه من طرف إلى آخر، وإن السواد الأعظم بينهم وسط بين هذين الطرفين ، وخير طريقة لتدارك هذا الخطأ هو أن نتصور السمة (البعد) على أنه خط مستقيم متدرج يمتد بين نقطتين أو قطبين إحدهما يمثل أكبر قدر من السمة(درجة100 مثلا) والآخر يمثل أقل قدر من هذه السمة (درجة صفر) في حين يمثل منتصف الخط الدرجة الوسطة(درجة50) وبهذا نستطيع أن نحدد لكل شخص نقيس له سمة ما ، موضعا معينا على هذا الخط.

ثالثا : طراز الشخصية:

1- التصنيف الرباعي: ومن أشهرها التصنيف الرباعي القديم الذي يعزى إلى هيبو قراط الذي قسم الناس وفق المزاج إلى:

-**الطراز الدموي** : وصاحبه متفائل ، مرح، نشط ممتلئ الجسم ، سهل الاستثارة، سريع الإستجابة ، لايهتم إلا باللحظة الحاضرة، ولا يأخذ الأمور بجدية ، متقلب المزاج ، وهو ما يعرف باللغة الدارجة (الهواوي).

-**الطراز الصفراوي:** قوي الجسم ، طموح وعنيد، وأهم ما يميزه حدة الطبع وسرعة الغضب.

-**الطراز السوداوي:** متأمل بطيء التفكير، لكنه قوي الإنفعال، ثابت الإستجابة، يعطي أهمية بالغة لكل ما يهمه ويتصل به، يجد صعوبة في التعامل مع الناس، وأهم ما يميزه الحزن والانطواء والتشاؤم.

-**الطراز البلغمي (اللمفاوي)** : فهو بطيء الاستثارة والاستجابات ، خامل ، بليد ، قليل الانفعال ، يميل إلى الفرح.

ولقد زعم القدماء أن هذه الطرز ترجع إلى غلبة عنصر خاص في الجسم : الدم أو الصفراء أو السوداء أو البلغم ، وكأنوا يعتقدون أن الشخصية السوية تنشأ من توازن هذه الأمزجة الأربعة ، وظل هذا التصنيف قائما لفترة طويلة من الزمن.

2- الطرز الجسمية: هناك إعتقاد آخر شائع بأن الناس يمكن تصنيفهم إلى طرز جسمية ، ومن أمثلة هذه التصنيفات التي لاقت رواجا في العصر الحديث ، تصنيف كريتشمر KRETCHMER

الذي قال بوجود ثلاثة طرز جسمية هي:

-**الطراز المكتنز:** وهو القصير السمين، ويتميز صاحبه بالمرح والانبساط والصراحة ، وسرعة التقلب في مشاعره ، فهو سريع الفرح والحزن ، ويتميز بسهولة تكوين الصداقات.

-**الطراز الواهن** : وهو الطويل النحيل ، ويتميز صاحبه بالإنطواء والإكتئاب والحساسية الشديدة.

-**الطراز الرياضي:** ويتميز صاحبه بالنشاط والعدوانية.

غير أن الواقع يظهر بأن الأفراد أكثر من أن يصنفوا ضمن هذه الطرز فقط، وحتى أن أصحابها لا يتحتم أن تكون سماتهم كما ذكر كريتشمر ، حيث تبين من إحدى الدراسات أن 50 % من الطراز المكتنز يتسمون بالإنبساط وأن 30% يتسمون بالإنطواء.

الطرز الهرمونية: يصنف برمان Berman الأمريكي شخصيات الأفراد حسب النشاط الهرموني لديهم ، فهناك:

- **الطراز الدرقي:** ويتميز صاحبه بسهولة الإستشارة والقلق والنشاط ، ويميل إلى العدوان.
- **الطراز الأدرينالين:** ويكون صاحبه مثابرا ونشطا وقويا.
- **الطراز الجنسي:** فصاحبه خجول، يسهل استثارته للضحك والبكاء.
- **الطراز التيموسي** : وصاحبه ذو نزعة جنسية منحرفة ، مع إنعدام المسؤولية الأخلاقية.

ولقد أطلق برمان وأتباعه على الغدد الصماء إسم غدد الشخصية ، مشيرين بذلك أننا نرث جهازا غديا ، يطبع شخصياتنا ويوجهها إلى الخير أو الشر ، إلى الصحة أو المرض ، وبهذا يكون أصحاب هذا التصنيف قد أغفلوا أثر العوامل الإجتماعية والثقافية فيما بين الشخصيات من فروق.

- **الطرز النفسية:** يرى يونغ Carl Gustav Jung الطبيب النفسي السويسري أن الناس يمكن تصنيفهم من حيث أسلوبهم العام في الحياة ، وإهتماماتهم الغالبية إلى منطوي ومنبسط.

- **المنطوي** : يفضل العزلة والإعتكاف، ويجد صعوبة في الإختلاط بالناس ويتحاشى العلاقات الاجتماعية ، بحيث تقتصر معارفه على عدد قليل من الناس، ويقابل الغرباء في حذر وتحفظ ، وهو شديد الحساسية لملاحظات الناس ، يجرح شعوره بسرعة ، كثير الشك في الناس، قلق خاصة في ساعات الحرج ومواقف الشدة، يهتم بالتفاصيل ويضخم الصغائر ، متقلب المزاج دون سبب ظاهر ، يستسلم لأحلام اليقظة ، كثير الندم والحسرة ، كثير الإهتمام بصحته ومظهره الخارجي ، لا يعبر عن عواطفه بصراحة.
- **المنبسط** : على عكس المنطوي ، فنجد يقبل على الدنيا في حيوية وصراحة ، ويتكيف بسرعة مع المواقف الطارئة ، يكون علاقات سريعة مع الآخرين ، لا يهتم بالنقد ، ولا يهتم كثيرا بصحته أو مرضه او مظهره الخارجي ، وهو لا يكتم ما يجول في نفسه من إنفعال، كما يفضل المهن التي تتطلب نشاطا وعمالا ومشاركة مع الناس.

رابعا: نقد الطرز

هذه التصنيفات وغيرها تشترك جميعا في بعض العيوب منها:

- الشعور بوجود حدود فاصلة بينها ،والواقع أن الطرز لا تمثل إلا الحالات المتطرفة من الشخصيات ، وأن أغلبية الناس خليط منها وعلى درجات كبيرة ومتقاربة.
- نظريات الطرز تنظر إلى الشخصية من جانب واحد أو من جوانب محددة، ولا تهتم بما بين الشخصيات من فروق أخرى هامة ، فالمنطوي مثلا قد يكون ذكيا أو غبيا، طموحا أو متخاذلا.... وبعبارة أخرى فإن الطرز تؤكد أوجه الشبه وتغفل عن أوجه الاختلاف بين الناس، وبذلك تعطي صورة مشوهة عن الأفراد.

خامسا: نمو الشخصية

لا يقتصر نمو الشخصية على تمايز السمات وزيادة عددها ، بل وكذلك في زوال بعض السمات أو تهذيبها ، ونمو الشخصية كأي نوع آخر من النمو ، هو حصيلة تفاعل الميراث الفطري ، البيولوجي للفرد مع بيئته خاصة البيئة الإجتماعية.

- **1العوامل البيولوجية:** منها بنية الفرد ومظهره وطوله ووزنه ولون بشرته وجنسه ، وسلامة جيناته الوراثية من التشوهات ،ومدى اتزان نظامه الهرموني ، وهذا الأخير له صلة قوية بنمو

الكثير من السمات الشخصية ، فالغدد المكونة لهذا النظام إذا لم تفرز الهرمونات بقدر معلوم ، اختل ميزان الجسم وتظهر تغيرات ملحوظة في مظهر الشخص وبنيته ومزاجه وذكاءه وباقي سمات الشخصية، فإفرازات الغدة الدرقية مثلا لها علاقة مباشرة بعملية الايض، أي بالتغيرات البنائية والهدمية في الأنسجة ، فإن أفرط نشاطها زاد نشاط العمليات الحيوية ، وأصبح الفرد قلقا ضجرا سريع التهيج ، غير مستقر انفعاليا وحركيا ،وإذا قل نشاطها أي إفرازها ،أصبح الفرد خاملا بليدا بطيء التفكير والحركة ، ميال إلى الكسل.

ويزداد إفراز هرمون الأدرينالين في حالات الانفعال العنيف كالخوف والغضب والألم الجسمي ليعين بذلك الجسم على تعبئة طاقته اللازمة لمواجهة الطوارئ.

والغدة النخامية تفرز بدورها عدة أنواع من الهرمونات ، منها هرمون النمو ، والذي إذا زاد إفرازه في الطفولة والمراهقة أصبح الفرد عملاقا، أما إذا نقص إفرازه أدى إلى القزامة ، وهناك عدة أنواع من الهرمونات تفرزها غدد أخرى كالغدة التناسلية والكظرية...، لها علاقة بنمو الشخصية من الناحية الفيزيولوجية والنفسية.

-2**العوامل الجغرافية** : يتغاضى الكثير من الناس عن أثر العوامل الجغرافية في تشكيل الشخصية مع مالها من أثر في تنمية بعض السمات وابرزها أو تعطيل سمات أخرى ، فجماعة الاسكيمو مثلا يعيشون ظروف جغرافية ، مناخية قاسية وعنيفة ، لذا كان الاعتماد على النفس والكد والقدرة على التحمل من السمات الأساسية لشخصيتهم.

-3**العوامل الإجتماعية:** للمجتمع وثقافته المميزة صلة وثيقة بشخصيات أفراده ، فثقافة المجتمع تؤثر في طرق تفكيرنا وتعبيرنا عن انفعالات وطرق إشباعنا لدوافعنا ، وفيما نتعلمه من معايير المقبول والمرفوض والمباح والمحظور ، العدل والظلم وكذلك فيما نكتسب من معلومات ومهارات وعواطف وأذواق ، وهذا لا يعني تشابه أفراد المجتمع الواحد في شخصيتهم ، فالعيش في سباق ثقافي واحد أو متقارب لا يلغي دور الثقافات الفرعية فيه، التي تظهر في طرق العيش من لباس ومأكل وتعبير عن الفرح وعن الحزن.....الخ، من منطقة إلى أخرى داخل المجتمع الواحد ، كما أكدت العديد من الدراسات الأنثروبولوجيا لما لهذه الثقافات الفرعية من تأثير على عدة قبائل ، فالعوامل الثقافية المؤثرة على الشخصية يمكن اختصارها فيما يلي:

-الإطار الثقافي العام للمجتمع ، وهو يضم القيم والمعايير الخلقية والروحية والأفكار والمعتقدات الشائعة بين أغلب الناس، هذه الثقافة العامة السائدة تطبع الفرد بطابع معين وهو الشخصية القومية

-عوامل ثقافية خاصة بالطبقة الاجتماعية والأسرة والمدرسة والجمعيات والأصدقاء ووسائل الإعلام.

-عوامل ثقافية فردية والمتضمنة الدور الجنسي والمهني للفرد ومركزه ومكانته.

فبتفاعل هذه العوامل البيولوجية والبيئية الجغرافية منها والاجتماعية ، تتكون الشخصية فيصبح كل شخص يشبه الناس في بعض السمات ، ولا يشبه احدا في بعض السمات.

سادسا: الحكم على الشخصية وقياسها

للحكم على الشخصية وتطورها أهداف علمية مختلفة ، فمن الأهداف العملية التوجيه التربوي والإختبار المهني وتشخيص أسباب سوء التوافق لدى الجانحين ومضطربي الشخصية، وقياس مدى التحسن والتقدم في العلاج النفسي .أما الأهداف العلمية فتدور حول دراسات نظرية للإجابة على أسئلة مثل : كيف تتغير شخصية الفرد بتقدمه في السن؟ ما صلة الشخصية بالوضع الإجتماعي والإقتصادي والثقافي للفرد؟.

يرى علماء النفس التجريبيون وعلى رأسهم اتباع المثير والإستجابة (السلوكية) ومدرسة التحليل العاملي أن الشخصية مجموعة سمات ، وإن هذه السمات يمكن أن تقاس فرادى ، وأن تحليل الشخصية إلى سمات لا يمس وحدتها ، لذا يستخدم هؤلاء الاختبارات والاستبيانات للحكم على الشخصية وقياسها ، ويعتقدون أنها الطريقة الصحيحة.

ويرى أتباع مدرسة التحليل النفسي ومدرسة الجشطلت والأطباء النفسانيون ، أن الشخصية تنظيم دينامي لا يقبل التجزئة لأنه ليس مجرد مجموعة من السمات ، بل مجموعة بين أجزاءها تفاعل وعلاقات ، والطريقة الجيدة للحكم على الشخصية ، هي دراسة الإنسان بكليته لا دراسة سمات مجردة منعزلة فالشخصية وحدة ، لذا يتبع هؤلاء طريقة المقابلة الشخصية وطريقة التداعي الحر وتأويل الأحلام ، وطريقة ملاحظة السلوك الكلي للفرد في مواقف وظروف مختلفة ، وطريقة الاختبارات الإسقاطية وغيرها من الطرق التي توصف بأنها طرق ذاتية

ويبنون حكمهم على ما يسجلونه من إنطباعات عامة لا على النتائج العددية لإختبارات تقيس السمات.

لقد إستمد قياس الشخصية أصوله من مجريات الحركة العلمية في أواخر القرن19 بفعل أعمال (جالتون) وعليه أضحت وسائل وطرق قياس الشخصية متنوعة ، وهي تستخدم بغرض:

- تشخيص السلوك غير السوي وتقدير أوجه الإضطراب النفسي ، ومدى تكيف الشخص مع بيئته إلى غير ذلك.
- الإرشاد النفسي والتغلب على المشكلات السلوكية البسيطة من خلال العيادات النفسية ومراكز الإرشاد التابعة للمدارس أو المصانع.
- الإختبار المهني ، أي تحديد المهنة الأنسب للفرد في ضوء قدراته وميوله.
- وفيما يلي أهم وسائل وطرق قياس الشخصية.

المقابلة

وهي طريقة تعتمد على جمع البيانات عن شخص ما ، ويقوم بهذه المقابلة خبير نفساني بحيث يحضر جملة من الأسئلة المرتبة والمقننة ، كما أن تسجيل المقابلة يمكن أن يكشف عن أنواع السلوك التي تطرأ على المفحوص في أوقات مختلفة في فترة المقابلة ، غير أن قيمة المقابلة تبقى محدودة الأهمية وهذا في حالة رفض الفرد الإدلاء بأفكاره ومشاعره ، وتكون ذات أهمية إذا كانت هناك ثقة بين الفاحص والمفحوص، والتي يكون مآلها إفصاح المبحوث عن كل ما يجول بخاطره من أفكار ومشاعر.

دراسة حالة

وتعتبر دراسة الحالة من اهم طرق قياس الشخصية ، وهذا نظرا لما تعتمد عليه من تاريخ للشخص المفحوص ، غير أنها طريقة متعبة وهذا للوقت الذي تحتاجه ، وقد يلجأ المختصون في هذه الدراسة إلى تقسيم العمل ، فمنهم من يهتم بالناحية الطبية ، والآخر بالناحية النفسية وآخر بالناحية الإجتماعية ، كل حسب تخصصه ن وذلك بالإعتماد على المقابلة مع دراسة المحيط وجمع المعلومات التي يمكن ان تساعد في فهم شخصية المفحوص.

الاختبارات السيكولوجية

وتعتبر أكثر دقة وموضوعية ، كونها خاضعة لمبدأ التقنين والذي يتضمن مفهومين وهما الصدق والثبات.

للإشارة فانه توجد اختبارات تقيس الشخصية لكل الأعمار، منها ما يعتمد على الصور مثل اختبار تفهم الموضوعTAT ، ومنها على الكلمات غلى غير ذلك من الأنواع ، وكلها تهدف إلى التعرف على الشخصية ومحاولة كشف أسرارها.